المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري

إعـــداد:

د. أضواء محمد إبراهيم جعفر
أستاذ مساعد تخصص الأصول الإسلامية للتربية
قسم السياسات التعليمية بكلية التربية
جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري

د. أضواء محمد إبراهيم جعفر
أستاذ مساعد تخصص الأصول الإسلامية للتربية
قسم السياسات التعليمية بكلية التربية
جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

• **المستخلص:**

جاءت الدراسة الحالية بعنوان: (المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري) في واحد وثلاثين صفحة، اشتملت على مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة، فقد اشتملت على أسئلة الدراسة وأهدافها، ومعنى مصطلح التمييز العنصري، ثم الدراسات السابقة، وأخيرا منهج البحث، وأما الفصل الأول بعنوان "مفهوم التمييز العنصري"، ففيه ثلاث مباحث: المبحث الأول، مفهوم التمييز العنصري في اللغة والاصطلاح، والثاني، أساس التمايز بين الناس في الإسلام، والثالث، الفطرة الإنسانية بحب الوطن والعشيرة والتمييز العنصري. وأما الفصل الثاني، بعنوان "المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري"، ويشمل أربع مباحث، الأول، التشديد في النهي عن الكِبر والتعالي بالأنساب، والثاني، عدله صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلمَ في القضاء والمعاملات، والثالث: تعامله صَلى الله عَليهِ وَسَلمَ مع الفقراء والموالي، والرابع: مواجهة التمييز العنصري في قضايا النكاح والزواج، ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج، وفهارس تفصيلية للآيات والأحاديث، وقد توِّجت هذه الدراسة بأربعة عشر آية، ونحو ستة وثلاثون حديثا بين صحيح وحسن، كما استفادت الدراسة من أربعة وعشرون مرجعا من أمهات الكتب ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية: التمييز العنصري، العنصرية، العصبية القبلية، مكافحة التمييز، مكافحة العنصرية

The Prophetic Method in Combating Racial Discrimination

Adwa Mohammed Ibrahim Jaafar

Abstract

The current study, titled "The Prophetic Method in Combating Racial Discrimination," spans thirty-one pages and comprises an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction outlines the study's questions, objectives, the meaning of racial discrimination, previous studies, and the research methodology.The first chapter, titled "The Concept of Racial Discrimination," includes three sections: the linguistic and terminological understanding of racial discrimination, the Islamic foundation for distinguishing among people, and human nature regarding patriotism, tribalism, and racial discrimination.The second chapter, titled "The Prophetic Method in Combating Racial Discrimination," consists of four sections: the Prophet's emphasis on forbidding pride and lineage superiority, his justice in legal judgments and dealings, his treatment of the poor and slaves, and his stance against racial discrimination in marriage issues.The study concludes with key findings and detailed indexes of Quranic verses and Hadiths, featuring fourteen Quranic verses and approximately thirty-six Hadiths classified as authentic or good. Additionally, the study references twenty-four primary sources.

Keywords: Racial discrimination, Racism, Tribalism, Combating discrimination, Combating racism

• **المُقَدمَة :**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن وآلاه، وبعد:/

لقد كان العالم في أسوأ حالاته قبل بعثة النبي ﷺ، حيث كانت كل أشكال التمييز والفصل العنصري، ونظام الطبقات المجحف؛ تدك عرى المجتمعات، في كل بلدان العالم آنذاك، والتي من بينها الجزيرة العربية، التي كانت الناس فيها تصنف على أساس اللون والانتماء القبلي، فكان العرب في الجاهلية يعيشون على التفاخر بالأحساب والأنساب.

لكن الرسول ﷺ برسالته الخاتمة، جاء بمنهج رباني فيه الرحمة والسلام، لجميع البشرية دون استثناء، وكانت بعثته ﷺ، نقطة تحول في المعركة ضد التمييز، وبعد بضعة عقود من وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان جيلا من القادة، يرفع راية الإسلام، في مختلف أرجاء المعمورة، من مختلف القبائل والشعوب، بغض النظر عن لونها، أو أصلها العرقي؛ دليلا على عظم المنهج الرباني، الذي ساوى بين جميع البشر.

وكانت الخطوة الأولى نحو مكافحة التمييز؛ هي لمس القلوب، وتغيير المعتقدات، وإعادة توجيه الفكر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: ١٣] وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: {يا أيها الناس! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لافضلَ لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى، إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكم، ألا هل بلغتُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: فيُبَلِّغُ الشاهدُ الغائبَ} (١)

وقد بين ذلك الرسول ﷺ بيانًا عمليًا في تعامله مع أصحابه رضي الله عنهم، فكان يتعامل معهم، ويقدمهم، على قدر كفاءتهم، وتقواهم، وبذلهم، لا على أنسابهم وألوانهم وأوطانهم، فيقدم المولى أحيانا على أشراف قريش والأنصار.

ولقد سعت الباحثة لجمع الأحاديث الواردة في النهي عن التمييز العنصري، وبيان الحكم عليها حديثيًا، بالرجوع لمراجع علوم الحديث، التي نقلت أقوال المحدثين، في المتن والسند، ببذل الجهد في استقصاء ما ورد حول هذا الموضوع؛ ليكون بين يدي المريد، المتبع لهدي الحبيب ﷺ في التعامل مع جميع البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية، أو القبلية، أو الدينية، أو أشكالهم وألوانهم.

(١) رواه أحمد في مسنده، ج٣٨، ص٤٧٤، ح: ٢٣٤٨٩. والحديث صححه الألباني.

• إسْئِلَةُ الدِرَاسَة:

- ما مدى صحة الأحاديث الواردة في النهي عن التمييز العنصري؟
- ما السنن القولية والفعلية في هديه صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لمكافحة التمييز العنصري؟

• أَهدَافُ الدِرَاسَة:

- تصنيف دراسة حديثية للنهي عن التمييز العنصري.
- استنباط المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري، وجمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم.

• مصْطَلَحَاتُ الدِرَاسَة:

يقصد بالتمييز العنصري الميل والمحاباة لمجموعة من الناس، دون غيرهم، فيحب الإنسان أهله، أو قومه في وطنه، ويميل إليهم دون غيرهم، يدفعه ذلك لعونهم، ونصرتهم، وتقديمهم في المواقف والفرص والمناسبات، دون مراعاة لمصالح واعتبارات الآخرين.

• الدِرَاسَاتُ السابِقَةُ:

بعد البحث والاطلاع، لم تقف الباحثة على دراسات حديثية عن التمييز العنصري، وإن كان هناك عدة أبحاث تناولت الموضوع في القرآن الكريم، أو في الإسلام عموما، ومنها:

- الرؤية القرآنية لمعالجة العنصرية: دراسة موضوعية، عمر خير الله، ١٤٣٦هـ، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان.
- العنصرية في ضوء الآيات القرآنية: الظاهرة والعلاج، دراسة وتحليل ونقد، محمود فتحي الزغايبة، ١٤٣٦هـ، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.
- مقاصد الشريعة وأثرها في القضاء على التمييز العنصري، نشوان حميد الفائق، ١٤٣٤هـ، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، محمد مصلح عبابنة، ١٤٢٣هـ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

وعليه فإن الدراسات السابقة قد تناولت موضوع التمييز العنصري، إما في القرآن الكريم، أو في الشريعة الإسلامية، أو من منظور تربوي إسلامي، في حين تناولت الدراسة الحالية الموضوع في السنة النبوية، بجمع المرويات الواردة في النهي عنه، والرجوع لشروحها، لاستنباط المنهج النبوي في مواجهة هذا الداء الاجتماعي، الذي يقوِّض وحدة المجتمعات، ويضعف دعائم الأمن والعدالة.

• الْمَنْهَجُ المتبَعُ فِي الْبَحْثِ:

- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين [اسم السورة، رقم الآية].
- جمع المادة العلمية، وهي الأحاديث الواردة في النهي عن التمييز العنصري، وذلك باستقراء كتب السنة التسعة، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ مالك، وسنن أحمد، وسنن الدارمي، مع الرجوع لكتب أطراف الحديث ولجهود الباحثين المعاصرين، في تخريج الأحاديث، مثل الشيخ العلامة؛ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وذلك للوقوف على أكبر قدر ممكن من الأحاديث المتعلقة بالنهي عن التمييز العنصري من الكتب المسندة.
- وقد جمعت الباحثة ما يقارب الثلاثين حديثا نبويًا، في هذا الباب.
- تخريج الأحاديث، وبيان الحكم عليها، وذلك من خلال الوقوف على كلام العلماء في تلك الأحاديث، وقد تمّ استبعاد الموضوع، أو الضعيف، أو ما لا أصل له، وذلك من خلال تتبعها في كتب الأحاديث الموضوعة والضعيفة.
- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، فإن الباحثة تكتفي بذكر أحدهما، مع ذكر الكتاب والباب، ثم بين قوسين [رقم الجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث (ح)].
- إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، وكان في كتب السنن، فإن الباحثة تذكر الكتاب والباب، ثم بين قوسين [رقم الجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث (ح)]، ثم تتبعه؛ بحكم الألباني على الحديث، وذلك لوجود أحاديث ضعيفة في تلك الكتب.
- إذا كان الحديث في سنن الترمذي، تذكر الباحثة الأبواب والباب ثم بين قوسين [رقم الجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث (ح)]، ثم تتبعه؛ بحكم الألباني على الحديث.
- إذا كان الحديث في المسانيد، كمسند الامام أحمد، والذي وجدت فيه الباحثة أحاديث عدة عن التمييز العنصري، مع ذكر الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث، متبوعًا بحكم الألباني.
- ترتيب وتصنيف الأحاديث، بعد الانتهاء من جمع الأحاديث الواردة في النهي عن التمييز العنصري، والتثبّت من تخريجها، وحكم العلماء عليها، واستبعاد الضعيف والموضوع، قامت الباحثة بتصنيف الأحاديث بحسب الموضوعات، إلى فصول ومباحث، ليخرج الموضوع كوحدة موضوعية واحدة، عن المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري.
- وأخيرا فهرست الباحثة الآيات والأحاديث والمصادر في آخر البحث، لسهولة رجوع القارئ إليها.

• المبحث الأول: مفهوم التمييز العنصري في اللغة والاصطلاح

• التمييز لغة:

ميز: المَيْزُ: التَّمْييزُ بَيْنَ الأَشياء. تَقُولُ: مِزْتُ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ فأَنا أَمِيزُه مَيْزًا، وَقَدْ أَمازَ بعضَه مِنْ بَعْض، ومِزْتُ الشيءَ أَمِيزُه مَيْزًا: عَزَلْتُهُ وفرَزْتُه، وَكَذَلِك مَيَّزْتُه تَمْيِيزًا فانْماز، ومازَ الشيءَ مَيْزًا ومِيزَةً ومَيَّزَهُ: فصَلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْض، وَفِي التَّنْزِيل العَزِيز: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الْطَّيِّبِ} [الأنفال: ٣٧] وتَمَيَّزَ القومُ وامْتازوا: صَارُوا فِي نَاحِيَةٍ. وَفِي التَّنْزِيل العَزِيز: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} [يس: ٥٩] وَيُقَالُ: امتازَ القومُ إذا تَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض. يُقالُ: مِزْتُ الشَيءَ مِنَ الشيءِ، إذا فرَّقتَ بَيْنَهُمَا فانْمازَ وامْتازَ، ومَيَّزْتُه فتَمَيَّزَ؛ أي نَحَّاه وأزاله؛ وتَمَيَّزَ مِنَ الغَيْظِ: تَقطَّع. وَفِي التَّنْزِيل العَزِيز: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ} [الملك: ٨] وتَمَيَّزوا؛ أي انفرَدُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ. واسْتَمازَ عَنِ الشَّيْءِ: تَبَاعَدَ مِنْهُ، وَيُقَالُ: امْتاز القومُ إِذا تنحَّى عِصابةٌ مِنْهُمْ نَاحِيَةً.(٢)

إذا يفيد المعنى اللغوي للتمييز، معاني العزل والفرز والفصل والتفريق والتباعد بين العناصر، وجعل بعضها في ناحية عن الأخرى.

• العنصر لغة:

العُنصُر؛ الأَصْل والحِسب، يُقَال؛ فلَان كريم العنصر، وَالْجِنس. يُقَال؛ فلَان مِن العنصر الآري، أو السَّامِي، و(العنصرية) تعصب المَرْء أو الجَمَاعَة للجِنس.(٣)

• مفهوم التمييز العنصري:

من التعريف اللغوي لكلا من؛ التمييز، والعنصر، يمكن تعريف التمييز العنصري بأنه:

الاعتقاد بأن هناك فروقًا وعناصر موروثة بطبائع الناس، أو قدراتهم، وعزوها لانتمائهم لقبيلة أو لعرق ما، أو لدين وطائفة معينة، وبالتالي تبرير اقصائهم، وإبعادهم، ومعاملتهم بشكل مختلف اجتماعيا وقانونيا.

أو هو الميل والمحاباة لمجموعة من الناس، دون غيرهم، فيحب الإنسان أهله، أو قومه في وطنه، ويميل إليهم دون غيرهم، يدفعه ذلك لعونهم، ونصرتهم، وتقديمهم في المواقف والفرص والمناسبات، دون مراعاة لمصالح واعتبارات الآخرين.

---

(٢) محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، (د، ت)، دار صادر، بيروت، ج ٥، ص ٤١٢- ٤١٣

(٣) مجمع اللغة العربية (مجموعة من المؤلفين)، المعجم الوسيط، (د، ط)، ١٤٣١هـ، دار الدعوة، القاهرة، ج٢، ص٦٣١

• المبحث الثاني: أساس التمايز بين الناس في الإسلام

ينظر الإسلام للإنسان على أنه مخلوق مكرم، بغض النظر عن نسبه وجنسه، يقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: ٧٠] وقد اختاره الله تعالى للخلافة عنه في الأرض، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} [الأنعام: ١٦٥] وسخر له كل ما فيها من جبال وبحار وزرع وضرع، بل سخر له ما في السموات وما في الأرض، وأعطاه من العلم قدرا يستطيع معه تسخير كل ما في الأرض لمصلحته، قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ} [الجاثية: ١٣] وإذا كان معيار التمايز الطبقي في علم الاجتماع يتضمن عدة مؤشرات كالدخل والملكية والتعليم والمهنة وحق السكن....الخ، فإن الإسلام يرفض كل هذه المعايير ويستبدلها بمعيار واحد فقط، هو معيار التقوى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣] {شُعُوبًا} تتشعب من أصل واحد، جمع شعب بالفتح، {وَقَبَائِلَ} تحت الشعوب، وعمائر تحت القبائل، وبطونًا تحت العمائر، وأفخاذًا تحت البطون، وفصائل تحت الأفخاذ، والعشائر تحت الفصائل، خزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصيّ بطن، وعبد مناف فخذ، وهاشم فصيلة، والعباس عشيرة... {لِتَعَارَفُوا} أي ليعرف الإنسان من يقاربه في النسب، ليصل من رحمه ما يحق له، لا لتواصفوا وتفاخروا.(٤)

إن كلمة (لتعارفوا) في الآية تحمل من المعاني والأسس ما يقوم عليها صلاح البشرية جمعاء، "فالحِكمَةُ فِي جَعْلِ بَنِي آدَمَ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ هِيَ التَّعَارُفُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ أَنْ يَتَعَصَّبَ كُلُّ شَعْبٍ عَلَى غَيْرِهِ، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى غَيْرِهَا، فَاللامُ فِي قَوْلِهِ: لِتَعَارَفُوا لامُ التَّعْلِيلِ".(٥)

فالإسلام لا يقيم وزنًا للتمايز في الألوان والثروات، والحسب والنسب؛ لأن الله هو الذي قسم بين الناس معيشتهم في الحياة الدنيا، قال تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [الزخرف: ٣٢]

وقد أكدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أن كل دعوة تقوم على رابطة الجنس أو النسب، أو العشيرة أو المصاهرة أو الوطنية فقط، إنما هي دعوى جاهلية عمياء، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(٤) إبراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج ١٨، ص٣٨١- ٣٨٥
(٥) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ٣، ص ٤٥

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ}.(٦)

فالرَّابطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ رابطةِ الْإِسْلَام، يؤكدها قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَبِي لَهَبٍ، عَمِّ النَّبِي ﷺ: {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} [المسد: ٣] وَيُقَابِلُ ذَلِكَ؛ بِمَا لِسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، مِنَ الفَضْلِ وَالمَكَانَةِ عِنْدَ النَّبِي ﷺ وَالمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ:

لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِس وَقَدْ وَضَعَ الْكُفْرُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبِ

فالإسلام يرفض كل أساليب التفاوت، التي تعتبرها المجتمعات الجاهلية معيارًا للتفاضل بين البشر، كالجنس، أو البيئة، أو الشكل، أو اللون، أو الطبقة، أو غير ذلك من المعايير. ويقرر معيارًا واحدا للتفاضل والتفاوت، وهو معيار التقوى والعلم والإيمان.

إن معيار التقوى؛ معيار فكري اختياري، يستطيع الإنسان أن ينافس فيه، ويصل إليه، بعكس معايير الجاهلية الأخرى، ليس للإنسان حيلة في كسبها أو ردها، فما ذنب هذا الإنسان إذا ولد أسود اللون، أو من طبقة متدنية، أو من قبيلة أو دولة معينة، وبالتالي فإن الإسلام يدفع إلى التنافس في وجوه الخير، فيجد الإنسان الفرصة متاحة أمامه للمسابقة في البذل والتضحية والعطاء، ولا يركن إلى واقعه الذي لا حيلة له في كسبه.

ومع أن الإسلام يعترف بالتنوع البشري، واختلاف القدرات، إلا أنه يقرر الأساس العقدي منهجًا لإقامة المجتمع البشري.

وقد كان هذه المنهج حدثًا فريدًا في التاريخ البشري، لم يخطر على بال معظم الأمم والشعوب السالفة، فالرومان واليونان والفرس، أقاموا مجتمعاتهم على أساس الجنس، ولكن الإسلام أتى بهذا المنهج الفريد لبناء المجتمع ونظامه، وكان ذلك انقلابًا هائلًا في الحياة البشرية، وتكريمًا للإنسان، ووضعًا للأمور في نصابها الصحيح. (٧)

فهذا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يخاطب الناس جميعا فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قَائِلًا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى. أَبَلَّغْتُ؟» (٨)

---

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات، [ج٥، ص ٣٨٩، ح: ٣٢٧٠]، والحديث صححه الألباني.

(٧) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة، (د، ت)، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ص٩٧

(٨) أخرجه أحمد في مسنده، [ج ٣٨، ص٤٧٤، ح: ٢٣٤٨٩]. قال الألباني في حكمه على الحديث في السلسلة الصحيحة [ج ٦، ص٤٥٠]: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير من سمع خطبته ﷺ فإنه لم يسم، وذلك مما لا يضر، لأنه صحابي، والصحابة كلهم عدول كما هو مقرر في علم.

وقد أمر ﷺ المسلمين بالسمع والطاعة، ولو تأمَّر عليهم عبدٌ حبشيٌ أسود، طالما أنه يحكم بالشرع، قال ﷺ: {اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ}. (٩)

قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣] وقال: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». (١٠)

وعَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: {الكَرَمُ التَّقْوَى}. (١١) وقال ﷺ: {التقوى ها هنا} وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ. (١٢)

وَإِذَا كَانَ أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ ﷺ: {إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ} وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ. (١٣)

وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ، أَوْ مَالٌ، أَوْ جَاهٌ، أَوْ رِيَاسَةٌ فِي الدُّنْيَا؛ قَلْبُهُ خَرَابًا مِنَ التَّقْوَى، وَيَكُونُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؛ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا مِنَ التَّقْوَى، فَيَكُونُ أَكْرَمَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ وُقُوعًا. (١٤)

أَيْ أَنَّ الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ لَا يَحْصُلُ بِهَا التَّقْوَى، وَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِمَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ، وَمَعْنَى نَظَرِ اللهِ هُنَا؛ مُجَازَاتُهُ وَمُحَاسَبَتُهُ، أَيْ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، دُونَ الصُّوَرِ الظَّاهِرَةِ، وَنَظَرُ اللهِ؛ رُؤْيَتُهُ، محيط بكل شيء.

وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ الِاعْتِبَارَ؛ فِي هَذَا كُلِّهِ، بِالْقَلْبِ) (١٥)وَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ ﷺ: {أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ} () ١٦

---

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية، باب الأحكام، [ج ٩، ص ٦٢، ح: ٧١٤٢]
(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}، [ج ٤، ص ١٧٨، ح: ٣٤٩٠]
(١١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات، [ج ٥، ص٣٩٠، ح: ٣٢٧١]، والحديث صححه الألباني.
(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلة والبر والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، [ج ٤، ص ١٩٨٦، ح: ٢٥٦٤]
(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، [ج ٤، ص١٩٨٦، ح: ٢٥٦٤]
(١٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٢٧٦- ٢٧٧
(١٥) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٦، ص ١٢١

• المبحث الثالث: الفطرة الإنسانية بحب الوطن والعشيرة والتمييز العنصري

إن الإسلام في محاربته للتمييز العنصري والعصبية الجاهلية، لا يلغي كافة وجوه التفاضل بين الناس، ولا يغفل عن الحقيقة الكونية في أن البشر معادن، يختلفون في مواهبهم وقدراتهم واستعداداتهم. فالإسلام يتعامل مع هذه الحقائق بموضوعية واتزان، فهو لا يهملها، وفي نفس الوقت لا يجعلها أساسًا، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: {إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ}.(١٧)

وكما راعى الإسلام، معادن الشعوب والأفراد، ولم يتجاهل تلك الحقائق الظاهرة، بل هذبها وقوَّمها، فإن الإسلام لم يغفل العامل النفسي في حب الإنسان لقومه ولوطنه، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ مخاطبًا لِمَكة: {مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ}.(١٨)

ومنه ما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى؛ عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ قالا: "لما كان يوم فتح مكة كان عبد الله بن أم مكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ بين يدي رسول الله ﷺ وبين الصفا والمروة وهو يقول [منشدًا]: (١٩)

يا حبذا مكة من وادي	أرض بها أهلي وعوّادي
أرض بها أمشي بلا هادي	أرض بها ترسخ أوتادي

فالشريعة الإسلامية لا تتنافى مع الفطرة الإنسانية، ولا تتنكر لحب الوطن أو العشيرة، بل تراعي تلك الفطرة الإنسانية، والمشاعر النفسية، بشرط ألا تأخذ شكل العنصرية والحمية الجاهلية والتعصب للأهل والوطن، ومحاباة الأقارب وتقديمهم على غيرهم، فيترتب عليه ظلم الآخرين.

• الفصل الثاني: المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري

اهتمت السنة النبوية المطهرة اهتماما بيِّنًا، بتحقيق الأخوة الإسلامية، وتطبيق مبدأي العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، بغض النظر، عن الجنس، أو اللون، أو الدين، ومحاربة جميع أشكال التمييز العنصري، وقد

---

(١٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، [ج ١، ص ٢٠، ح: ٥٢]

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَسْلِيمِ الحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، [ج ٤، ص ١٧٨٢، ح: ٢٢٧٦]

(١٨) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، [ج ٥، ص ٧٢٣، ح: ٣٩٢٦]، والحديث صححه الألباني.

(١٩) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ١٤١، وهو خبر مرسل فإن أبا سلمة ويحيى تابعيان، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، ويحيى هو ابن عبد الرحمن بن حاطب بن بلتعة وهما ثقتان.

جاءت كثير من الأحاديث النبوية بعبارات شديدة اللهجة، قوية الوقع، تتناسب حال من يتعلق بهذا الوباء الاجتماعي، الذي يفتك بالفرد والمجتمع، ويهدم بنيان المجتمع من أساسه.

فكان المنهج النبوي في مواجهة التمييز العنصري والنهي عنه، شاملا لجميع جوانب الحياة، في القضاء والمعاملات، والنكاح والزواج، وسائر جوانب الحياة.

فجاء هذه الفصل ليبين المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري في خمسة مباحث، هي كالتالي:

- المبحث الأول: التشديد في النهي عن الكِبر والتعالي بالأحساب والأنساب
- المبحث الثاني: عدله ﷺ في القضاء والمعاملات
- المبحث الثالث: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
- المبحث الرابع: تعامله ﷺ مع الفقراء والموالي
- المبحث الخامس: مواجهة التمييز العنصري في قضايا النكاح والزواج

• المبحث الأول: التشديد في النهي عن الكبر والتعالي بالأنساب

إن منهج الرسول ﷺ في مكافحة التمييز العنصري، ظهر جليًا، من خلال ذمه لهذا الداء الاجتماعي الخطير، في كل موقف يتكرر فيه، ونهيه عنه بشده وحزم، وعن دواعيه من الكبر والغرور، فمن ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الجِعْلاَنِ التِي تَدَفَّعُ بِأَنْفِهَا؛ النَّتَنِ»(٢٠)

ففي الحديث الشريف بيانٌ لحال المتعالين بأنسابهم، المتفاخرين بأحسابهم، حيث "شَبَّهَ المُفتَخِرِينَ بِآبَائِهِمُ، الذِينَ مَاتُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ؛ بِالجعلان، وَآيَائِهِم المُفتَخَرُ بِهِم؛ بِالعَذِرَةِ، وَنَفْسَ افتِخَارِهِمْ بِهِمْ؛ بِالدَّفعِ وَالدَّهدَهَةِ بِالأَنفِ، وَالمَعْنَى أَنَّ أَحَدَ الأَمْرَيْنِ وَاقِعٌ أَلبَتَّةَ، فَإِمَّا الانتِهَاءُ عَنِ الِافتِخَارِ، أَوْ كَوْنُهُمْ أَذَلَّ عِندَ اللهِ تَعَالَى مِنَ الجِعْلاَنِ المَوْصُوفَةِ".(٢١)

والجعلان دويبة صغيرة سوداء، قوتها الغائط، فإن شمت ريحًا طيبة ماتت. فليحذر كل عاقل؛ من الاتكال على شرف نفسه، وفضيلة آبائه، فإن ذلك يورث النقص والانحطاط عن معالمهم، فنهايته الحسرة والندامة، وغايته

(٢٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، [ج ٤، ص٣٣١، ح: ٥١١٦]، حكم الألباني على الحديث: حسن صحيح.

(٢١) محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، ج ١٤، ص ١٧

العداوة، إذ كل يظهر مثالب الآخر، ويثبت مفاخر نفسه، فيؤدي لذلك، فلا ينبغي لعاقل الإعجاب بنفسه، قال الشاعر: (٢٢)

والناس يجمعهم في الأنساب وإنما اختلفوا في الفضل شتاتا

وقيل أيضا:

إذا افتخرت بآباء مضوا سلفا قالوا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقيل:

وليس فخار المرء إلا بنفسه وإن عد آباء كراما ذوي نسب

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(٢٣) قال النووي: يحقر اخاه المسلم؛ أي يَسْتَصْغِرُهُ، وَيَسْتَقِلُهُ.(٢٤)

وقَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ».(٢٥)

وقدِ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».(٢٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ».(٢٧)

• المبحث الثاني: عدله صلى الله عليه وسلم في القضاء والمعاملات

ومن المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري، عدله ﷺ في القضاء والمعاملات، فحينما شفع وجهاءٌ من القوم، في إعفاء امرأة شريفة وجب عليها

(٢٢) تاج العارفين المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تعليق: ماجد الحموي، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج ٥، ص ٣٧

(٢٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلة والبر والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، [ج ٤، ص ١٩٨٦، ح: ٢٥٦٤]

(٢٤) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج ١٦، ص ١٢٠

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦]، [ج٦، ص ١٥٤، ح: ٤٩٠٥]

(٢٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، [ج ٤، ص ٢١٩٨، ح: ٢٨٦٥]

(٢٧) أخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ تَحْرِيمِ الدَّمِ، باب التَّغْلِيظُ فِيمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، [ج ٧، ص ١٢٣، ح: ٤١١٤]، والحديث صححه الألباني.

حد السرقة، حتى لا توقع عليها العقوبة، غضب ﷺ غضبًا شديدًا، ثم خطب خطبة بليغة، كان ممّا قاله فيها: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"».(٢٨)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا»(٢٩) أيْ لا تَتَّكِلوا عَلى قَرابَتِي فَإِنِّي لا أقدِرُ عَلى دَفْعِ مَكْرُوهٍ يُرِيدُهُ اللهُ تَعَالى بِكُمْ.(٣٠)

وقد كان سائدا في البيئة العربية قبل الإسلام، من صور التمييز العنصري، نصر الظالم، لمجرد صلة القرابة أو العشيرة أو الحزب، وكان من أقوالهم: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. وقد ذَكَرَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ فِي كِتَابِهِ الْفَاخِرِ، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ هذه العبارة؛ هو جُنْدُبُ بْنُ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ ظَاهِرَهُ، وَهُوَ مَا اعْتَادُوهُ مِنْ حَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا عَلَى مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْصُرْ أَخِي وَهْوَ ظَالِمٌ عَلَى الْقَوْمِ لَمْ أَنْصُرْ أَخِي حِينَ يظلم(٣١)

فلما جاء الإسلام، بيَّن ﷺ الوجه الصحيح لهذه النصرة، حين قال في الحديث الذي رواه أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»(٣٢) وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ».(٣٣)

وقد سار الخلفاء الراشدون على هديه ﷺ في تطبيق مبدأ العدل والمساواة على الجميع، بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية، وكانوا يستوون هم

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إقامة الحد على الشريف والوضيع، ج٨، ص١٦٠، ح: ٦٧٨٧.
(٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}، ج ١، ص ١٩٢، ح: ٣٤٨]
(٣٠) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج ٣، ص ٨٠
(٣١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ٥، ص ٩٨
(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، بَابٌ أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، ج ٣، ص ١٢٨، ح: ٢٤٤٤]
(٣٣) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، بابٌ في العصبية، ج٤، ص٣٣١، ح: ٥١١٧، والحديث صححه الألباني وقال موقوف مرفوع.

أنفسهم، مع الرعية في إجراءات التقاضي، بل إنهم عززوا مكانة القضاة، وطالبوهم بأقصى درجات العدل في المساواة بين الناس، حاكمهم ومحكومهم.(٣٤) وقد تخاصم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع الصحابي الجليل أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في ملكية بستان، فحكما زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأتياه في منزله، فلما دخلا عليه قال له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «جئناك لتقضي بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم. فتنحى له زيد عن صدر فراشه، فقال: هاهنا يا أمير المؤمنين. فقال عمر: جرت يا زيدُ في أول قضائك، ولكن أجلسني مع خصمي. فجلسا بين يديه. فادعى أبيٌّ وأنكر عمر. فقال زيد لأبي: أعف أمير المؤمنين من اليمين، وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر. ثم حلف عمر لا يُدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء».(٣٥)

• المبحث الثالث: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

كان أوّل عمل قام به النبي ﷺ بعد بناء المسجد، تشريع نظام المؤاخاة، والتي تمّ الإعلان عنه في دار أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي رابطة تجمع بين المهاجريّ والأنصاريّ، تقوم على أساس العقيدة، وتوثّق مشاعر الحب والمودّة، والنصرة والحماية، والمواساة بالمال والمتاع.

وقد كانت هذه المؤاخاة هي الركيزة الأساسية في تكوين مفهوم الأمة المسلمة، أمة التقت على العقيدة في الله، وعاشت لأجل تلك العقيدة، وليس لرباطة الدم، أو الحسب والنسب، أو الأرض، أو اللون، أو اللغة، أو الجنس فيها أي حساب يذكر إذا تعارض ذلك مع العقيدة. والله سبحانه وتعالى هو صاحب المنة والفضل في ذلك(٣٦) فهو القائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [سورة آل عمران: ١٠٣]

وامتدح الأنصار بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة الحشر: ٩].

وهذه المؤاخاة أخصّ من الأخوّة العامة بين المؤمنين جميعًا، فهي لم تُقم وزنًا للاعتبارات القبلية أو الفوارق الطبقية، حيث جمعت بين القوي

---

(٣٤) أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، (د، ط)، ١٤١٤هـ، مكتبة العبيكان، ص ١٦١-١٦٢

(٣٥) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب آداب القاضي، باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه والاستماع منهما والإنصات لكل واحد منهما حتى تنفد حجته وحسن الإقبال عليهما، [ج١٠، ص٢٢٩، ح: ٢٠٤٦٣]، والحديث إسناده متصل، ورجاله كلهم ثقات.

(٣٦) محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، دار طيبة، الرياض، ص ١٩١

والضعيف، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والحرّ والعبد، وبذلك استطاعت هذه الأخوّة أن تنتصر على العصبيّة للقبيلة، والقومية أو الوطنية، لتحلّ محلها الرابطة الإيمانيّة، والأخوّة الدينيّة.

وقد آخى ﷺ بين عمِّه حمزة بن عبد المطلب، ومولاه زيد بن حارثة، وآخى بين بلال بن رباح الحبشي وخالد بن رويحة الخثعمي، وبين المولى خارجة بن زيد وأبي بكر رضي الله عنهم جميعًا.

وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية، تعدل رابطة الدم وتصل إلى حدِّ الاشتراك في الميراث. ذَكَرَ ذلك مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمُؤَاخَاةِ، فقال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ: «تَآخَوْا: أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَكَانَ هُوَ وَعَلِيٌّ أَخَوَيْنِ، وَحَمْزَةَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَخَوَيْنِ».(٣٧)

• المبحث الرابع: تعامله صلى الله عليه وسلم مع الفقراء والموالي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ القُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»()٣٨

وعَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(٣٩)

وهذا بلال بن رباح الحبشي مولى سيدنا أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كان حبشيًّا من الأرقاء الذين يعيشون في مكة، وأعظم سمة له، أن كان مؤذِّن رسول الله ﷺ سفرًا وحضرًا، كان مملوكا لأميه بن خلف، ومن السابقين الأوَّلين الذين عُذِّبوا في الله، كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذا ذكر أبو بكر قال: «أبو بكرٍ سيِّدُنَا، وأعْتَقَ سيِّدَنَا يعْنِي بلالا».(٤٠)

---

(٣٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٢٧١

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، [ج ٢، ص ٦٥٩، ح: ٩٥٦]

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابٌ المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ، [ج١، ص ١٥، ح: ٣٠]

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، [ج ٥، ص ٢٧، ح: ٣٧٥٤]

وهذا سالمٌ مولى أبي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كان رقيقا ثم أُعتق، آمن بالله مبكرا، رفع الإسلام من شأنه، حتى جعله ابنا لواحد من كبار الصحابة، ولما أبطل الإسلام عادة التبني صار أخًا ورفيقا لأبو حذيفة بن عتبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جعله الرسول ﷺ حجة في تعليم القرآن ومرجعًا، قال ﷺ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ، أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.(٤١ وقال ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَؤُمُّ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَزَيْدٌ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ»(٤٢

وأما أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فكان يلقب بين الصحابة: بالحبُّ ابن الحبّ، وأبوه زيد بن حارثة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - خادم رسول الله ﷺ الذي آثره على أبيه وأمه وأهله، وظل اسمه بين المسلمين زيد بن محمد، حتى أبطل القرآن الكريم عادة التبنّي، وفي سن مبكرة، لم تجاوز العشرين، أمَّر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على جيش، بين أفراده وجنوده أبو بكر وعمر..!! وسرت همهمة بين نفر من المسلمين تعاظمهم الأمر، واستكثروا على الفتى الشاب، أسامة بن زيد، امارة جيش فيه شيوخ الأنصار وكبار المهاجرين، وبلغ همسهم رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه،(٤٣) ثم قال: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ».(٤٤)

وجاء في مسند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ أَمَّرَ أُسَامَةَ؛ بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَعِيبُونَ أُسَامَةَ، وَيَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ - كَمَا حَدَّثَنِي سَالِمٌ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَعِيبُونَ أُسَامَةَ وَتَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، وَقَدْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فِي أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّ وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا بَعْدَهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ».(٤٥)

وهكذا فقد ضرب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أروع الأمثلة في الحب والرفق، وحسن التعامل، مع الضعفاء والموالي، وهو القائل: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»(٤٦)

---

(٤١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، [ج ٥، ص ٢٧، ح: ٣٧٥٨]

(٤٢) أخرجه البخاري، في كتاب الأحكام، باب استقضاء الموالي واستعمالهم، [ج ٩، ص ٧١، ح: ٧١٧٥]

(٤٣) خالد محمد خالد ثابت، رجال حول الرسول، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ، دار الفكر، لبنان، ص ٣٨٢ - ٣٨٤

(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ فَضَائِلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، [ج٤، ص ١٨٨٤، ح:٢٤٢٦]

(٤٥) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٩، ص ٤٥٠، ح:٥٦٣٠. حكم الألباني عليه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ،

• المبحث الخامس: مواجهة التمييز العنصري في قضايا الزواج والنكاح

تزوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب بنت جحش بعد مولاه زيد بن حارثة، رضي الله عنهم جميعا، بل هو الذي زوّجها بزيد من قبل، رغم أنها قرشيّة وأمها هاشميّة، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَعَنْ ثَابِتٍ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ} [الأحزاب: ٣٧] ، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»(٤٧) وَكَانَتْ أُمُّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ، فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ بَعْدُ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْمُرَ بِطَلَاقِهَا، وَكَانَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَ زَيْدٍ وَزَيْنَبَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ أَنْ يُمْسِكَ عَلَيْهِ زَوْجَهُ، وَأَنْ يَتَّقِيَ اللهَ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ وَيَقُولُوا تَزَوَّجَ امْرَأَةَ ابْنِهِ.(٤٨)

وأشار النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس القرشيّة، أن تقبل بنكاح مولاه أسامة بن زيد، عندما ذَكَرَتْ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَاهَا، فقال لها عليه الصلاة والسلام: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «انْكِحِي أُسَامَةَ»، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ.(٤٩)

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا هِنْدٍ، حَجَمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْيَافُوخِ، فَقَالَ عليه الصلاة والسلام: «يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ»(٥٠) وأبو هند كان حجّامًا، وبنوا بياضة أسرة من أسر الأنصار، وهم أزديّون من أشرف العرب.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلَى لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ.(٥١)

[ج ٤، ص٣٦، ح: ٢٨٩٦]

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ}، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: ١٢٩]، [ج٩، ص١٢٤، ح: ٧٤٢٠]

(٤٨) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٢٣

(٤٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّلاقِ، بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا، [ج ٢، ص ١١١٤، ح: ١٤٨٠]

(٥٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في الأكفاء، [ج٢، ص٢٣٣، ح: ٢١٠٢]، والحديث حسنه الألباني

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، [ج ٧، ص ٧، ح: ٥٠٨٨]

وقد وضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القاعدة في هذا الباب، وهو ما رواه أبو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».(٥٢)

• الخاتمة:

كان ذلك هو المنهج النبوي الشريف في التعامل مع مظاهر التمييز العنصري في المجتمع المسلم، والذي يمكن من خلاله الوصول إلى النتائج التالية:

- كمال وجمال المنهج النبوي في مكافحة التمييز العنصري، فهو شامل لجميع جوانب الحياة ومواقفها.
- الرابطة الحقيقية بين أفراد المجتمع المسلم هي رابطة الإسلام، وليس العِرق أو الجنس أو القبيلة.
- يعترف الإسلام بالفطرة الإنسانية، والمشاعر الخاصة من حب الإنسان لأهله وعشيرته ووطنه، وفق ضوابط الشرع، بحيث لا تطغى هذه الروابط على رابطة الدين.
- يؤكد الإسلام على مبدأ العدل والمساواة، وعدم المحاباة بين أفراد المجتمع، وبالتالي يفسح المجال لروح المنافسة الجادة لمصلحة الجماعة.
- أن المعيار في تفاوت الناس في الإسلام، ليس اللون ولا العرق ولا اللغة، وإنما هو معيار الدين والعلم والخلق.

• فهرس الآيات:

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾	سورة الحجرات: ١٣	و - ٤
٢	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...﴾	سورة المجادلة: ١١	٦
٣	﴿ ﴾	سورة يس:٥٩	٢
٤	﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	سورة المسد: ٣	٥
٥	﴿قِي كا كل كم كي﴾	سورة الأنفال:٣٧	٢
٦	﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	سورة الزخرف: ٣٢	٥
٧	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾	سورة آل عمران: ١٠٣	١٦
٨	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾	سورة الحشر: ٩	١٦
٩	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	سورة الشعراء: ٢١٤	١٣
١٠	﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾	سورة الأحزاب: ٣٧	٢١
١١	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾	سورة الجاثية: ١٣	٤
١٢	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	سورة الزخرف: ٣١	و
١٣	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾	سورة الإسراء: ٧٠	٤
١٤	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ...﴾	سورة الأنعام: ١٦٥	٤
١٥	﴿نح نخ نم نهيج﴾	سورة الملك:٨	٢

(٥٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب في الأكفاء، [ج ١، ص٦٣٢، ح: ١٩٦٧]، والحديث حسنه الألباني.

• فهرس الأحاديث:

الحديث	الحكم	أخرجه	الصفحة
١. «اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَعَنْ ثَابِتٍ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ}، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»	صحيح	البخاري	٢١
٢. «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»	حسنه الألباني	ابن ماجه	٢٢
٣. «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ، أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.	صحيح	البخاري	١٩
٤. «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»	صحيح	البخاري	٦
٥. «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»	صحيح	البخاري	٧
٦. «التقوى ها هنا» ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ.	صحيح	مسلم	٧
٧. «الكَرَمُ التَّقْوَى».	صححه الألباني	الترمذي	٦
٨. «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ»	صحيح	مسلم	٢٢
٩. «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»	صحيح	مسلم	٨
١٠. «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»	صحيح	مسلم	١١
١١. «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»	حسن صحيح	أبو داود	١١
١٢. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.	صحيح	مسلم	٧
١٣. «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ»	صحيح	مسلم	١٩
١٤. «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»	صحيح	البخاري	١٤
١٥. «إِنَّكُمْ تَعِيبُونَ أُسَامَةَ وَتَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، وَقَدْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فِي أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّ وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا بَعْدَهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ»	إسناده صحيح على شرط الشيخين.	أحمد	٢٠
١٦. «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»	صحيح	البخاري	١٣
١٧. «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»	صحيح	مسلم	١١
١٨. «تَآخَوْا! أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَكَانَ هُوَ وَعَلِيٌّ أَخَوَيْنِ، وَحَمْزَةَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَخَوَيْنِ».	صحيح	البخاري	١٧
١٩. «جئناك لنقضي بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم. فتنحى له زيد عن صدر فراشه، ...»	اسناده متصل ورجاله كلهم ثقات	البيهقي	١٥
٢٠. «كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَؤُمُّ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ	صحيح	البخاري	١٩

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَزَيْدٌ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ»			
٢١. «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»	صححه الألباني	أبو داود	ج
٢٢. «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ»	صححه الألباني	الترمذي	٨
٢٣. «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ».	صحيح	البخاري	١١
٢٤. «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».	صحيح	مسلم	ج
٢٥. «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»	صححه الألباني	النسائي	١١
٢٦. «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ»	صححه الألباني	أبو داود	١٤
٢٧. «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»	صحيح	البخاري	٢٠
٢٨. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ»	إسناده صحيح	أحمد	٥
٢٩. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ»	صححه الألباني	الترمذي	٤
٣٠. «يَا بَنِي بَيَاضَةَ انْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَانْكِحُوا إِلَيْهِ» وَقَالَ: «وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةَ»	حسنه الألباني	أبو داود	٢٢
٣١. «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ... يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا»	صحيح	مسلم	١٣
٣٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»	صحيح	مسلم	١٨
٣٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ».	صحيح	البخاري	٧
٣٤. كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذا ذكر أبو بكر قال: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا»	صحيح	البخاري	١٨
٣٥. وعَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»	صحيح	البخاري	١٨
٣٦. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ.	صحيح	البخاري	٢٢

• المصادر والمراجع:

١. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم** [المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**]، تحقيق: الباقي، محمد فؤاد، (د، ط)، (د، ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. نبيل السمالوطي، **بناء المجتمع الإسلامي**، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٣. محيى الدين يحيى بن شرف النووى، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. محمد مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
٥. محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: شاكر، أحمد محمد وآخرون، (د، ط)، (د، ت)، دار إحياء التراث العربى: بيروت.
٦. محمد بن سعيد القحطانى، **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، دار طيبة، الرياض.
٧. محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: زهير، محمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.
٨. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٩. محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
١٠. مجمع اللغة العربية (مجموعة من المؤلفين)، **المعجم الوسيط**، ١٤٣١هـ، دار الدعوة، القاهرة.
١١. عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
١٢. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.
١٣. خالد محمد خالد ثابت، **رجال حول الرسول**، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ، دار الفكر، لبنان.
١٤. تاج العارفين بن على المناوى القاهرى، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تعليق: ماجد الحموي، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
١٥. أحمد بن الحسين البيهقي، **السنن الكبرى**، الطبعة الأولى، (د، ت)، دار الفكر.
١٦. محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
١٧. أكرم بن ضياء العمرى، **عصر الخلافة الراشدة**، (د، ط)، ١٤١٤هـ، مكتبة العبيكان.
١٨. أحمد بن على بن حجر العسقلانى، **فتح البارى شرح صحيح البخارى**، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
١٩. أبو داود الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٠. محمد بن سعد بن منيع ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.
٢١. ابن حنبل، احمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: الارنؤوط، شعيب وآخرون، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، دار الرسالة، بيروت.
٢٢. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (د، ط)، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.
٢٣. إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (بدون طبعة)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢٤. .مظهر علي، **العصبية عند العرب**، مطبعة مصر، ١٤٢٣هـ.